اہل سنت کا نبی ص پر کفر کا فتویٰ

ترجمہ: کچھ لوگوں کا کہنا ہے کہ اس آیت کے نزول سے پہلے آپ ص کفر کے مذہب پر تھے لیکن پھر ان کو اللہ نے ہدایت دی اور نبی بنایا۔ کلبی کہتا ہے کہتا ہے کہ (وجدک ضالا) سے مراد ہے کہ آپ ص پہلے کافر تھے اور بعد میں آپ کو توحید کی ہدایت دی گئی۔ سدی کہتا ہے کہ آپ چالیس سال اپنی قوم کے مذہب پر تھے

(معاذ اللہ)

التفسیر الکبیر امام فخر الرازی ج31 ص216

Visit Our Blog

التفسير الكبير

للإمام

الفخر الرازى

الجزء الحادى والثلاثون

الطبعـــة الأولى

الترام عبد الرحمن محمد
بميدان الجامع الأزهر بمصر

وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى «٧»

وأن أتم عليك وعلى أمتك النعمة ، كما قال (ولأتم نعمتى عليكم) أما علمت أن الحامل التى تسقط الولد قبل التمام معيبة ترد ، ولو أسقطت أو الرجل أسقط عنها بعلاج تجب الغرة وتستحق الذم ، فكيف يحسن ذلك من الحى القيوم ، فما أعظم الفرق بين مان هو الله ، وبين مان هو فرعون . ونظيره ما قاله بعضهم (ثلاثة رابعهم كلبهم) فى تلك الأمة ، وفى أمة محمد (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) فشتان بين أمة رابعهم كلبهم ، وبين أمة رابعهم ربهم .

﴿ السؤال الثانى ﴾ أنه تعالى من عليه بثلاثة أشياء ، ثم أمره بأن يذكر نعمة ربه . فما وجه المناسبة بين هذه الأشياء؟ (الجواب) وجه المناسبة أن نقول قضاء الدين واجب ، ثم الدين نوعان مالى وإنعامى (والثانى) أقوى وجوباً ، لأن المالى قد يسقط بالإبراء (والثانى) يتأكد بالإبراء ، والمالى يقضى مرة فينجو الإنسان منه (والثانى) يجب عليك قضاؤه طول عمرك ، ثم إذا تعذر قضاء النعمة القليلة من منعم هو مملوك ، فكيف حال النعمة العظيمة من المنعم العظيم ، فكأن العبد يقول : إلهى أخرجتنى من العدم إلى الوجود بشراً سوياً ، طاهر الظاهر نجس الباطن ، بشارة منك أنك تستر على ذنوبى بستر عفوك ، كما سترت نجاستى بالجلد الظاهر ، فكيف يمكننى قضاء نعمتك التى لا حد لها ولا حصر ؟فيقول تعالى الطريق إلى ذلك أن تفعل فى حق عبيدى ما فعلته فى حقك ، كنت يتيما فآويتك فافعل فى حق الأيتام ذلك ، وكنت ضالا فهديتك فافعل فى حق عبيدى ذلك ، وكنت (عائلا) فأغنيتك فافعل فى حق عبيدى ذلك ثم إذا فعلت كل ذلك فاعلم أنك إنما فعلتها بتوفيقى لك ولطفى وإرشادى ، فكن أبداً ذاكراً لهذه النعم والألطاف .

أما قوله تعالى ﴿ ووجدك ضالا فهدى ﴾ فاعلم أن بعض الناس ذهب إلى أنه كان كافراً فى أول الأمر ، ثم هداه الله وجعله نبياً ، قال الكلبى (وجدك ضالا) يعنى كافراً فى قوم ضُلَّال فهداك للتوحيد ، وقال السدى كان على دين قومه أربعين سنة . وقال مجاهد (وجدك ضالا) عن الهدى لدينه واحتجوا على ذلك بآيات أخر منها قوله (ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان) وقوله (وإن كنت من قبله لمن الغافلين) وقوله (لئن أشركت ليحبطن عملك) فهذا يقتضى صحة ذلك منه ، وإذا دلت هذه الآية على الصحة وجب حمل قوله (ووجدك ضالا) عليه . وأما الجمهور من العلماء . فقد اتفقوا على أنه عليه السلام ما كفر بالله لحظة واحدة ، ثم قالت المعتزلة هذا غير جائز عقلا لما فيه من التنفير ، وعند أصحابنا هذا غير ممتنع عقلا لأنه جائز فى العقول أن يكون الشخص كافراً فيرزقه الله الإيمان ويكرمه بالنبوة ، إلا أن الدليل السمعى قام على أن هذا الجائز لم يقع وهو قوله تعالى (ما ضل صاحبكم وما غوى) ثم ذكروا فى تفسير هذه الآية وجوها كثيرة (أحدها) ما روى عن ابن عباس والحسن والضحاك وشهر بن حوشب (وجدك ضالا) عن معالم النبوة